

الاجنبية فأعاد ترجمتها الى العربية . وهذه الاغنية عن فلاح مصري شاب اختطفوه ليعمل جندياً في جيش عباس . ان هذه الاغنية تعتبر من اهم الوثائق التي تكشف لنا بوضوح عما كان يعانيه الشعب في ظل حكم عباس الاول . . لقد كان الشعب يكره هذا الحاكم ، ولا يشعر نحوه بأي نوع من الحب . ولنقرأ بعض ابيات هذه القصيدة التي ترجمها الدكتور حسين فوزي ، والتي قاده حسه التاريخي السلم الى اعتبارها وثيقة تاريخية . . ان الام تقول عن ابنها :

« ماذا دهاه ؟ ماذا جرى له ؟ لم اسمع بجزبه حتى عاد رفاقؤه ولم يعد معهم . .
اين ولدي ؟ ولدك (يا غلبانة) سقط صريعاً بأيدي الاعداء ، هناك بعيداً في البلاد
النائية . . اماه ويا امهات الناس ، من يعيد لي ولدي . مات ولدي ولم اكن
بجانبه . مات ولم يحزن عليه مخلوق يرخي جفونه . يا امهات الناس من يعيد لي
ولدي . . ولدي » . .

لقد كان جيش عباس يخدم الحاكم ولا يخدم الشعب ، ولم يكن للجندي في هذا الجيش قيمة ، ولا حتى مقابل مادي ، ولذلك كره الناس عباس وحروب عباس . وكانت هذه القصيدة صورة حية عن رأي الشعب في عصر لم تكن فيه اية فرصة لمعرفة رأي الشعب سوى الاغاني الشعبية التي تمثل مادة تاريخية لا يمكن الاستغناء عنها .

والنتيجة النظرية لكل هذا العرض هي ان النظرة الشاملة للتاريخ لا بد ان تعني الشعب وبمضارته كلها ، وبذلك يكون النص الادبي له دلالة تاريخية عميقة ، فظهر شيكسبير في انجلترا ليس اقل في دلالاته التاريخية من بناء الاسطول الانجليزي ، واغانينا الشعبية وملاحنا الشعبية مثل (ابو زيد الهلالي) و (الظاهر بيبرس) .